مرشحة للتسيب وبالتالي لان ينهشها منطق الانهزامية عند الانظمة فيتحول الشعب الفلسطيني من كونه بؤرة ثورية طليعية وأداة تفجير لطاقات الثورة العربية الى احدى الوحدات المستضعفة في موزاييك التردي العربي .

الا أن أسوأ ما في الموضوع هو ليس في المأزق الذي تريد معظم الانظمة العربية ان تضع المقاومة فيه بل في الذهنية المهيمنة على السلوك العام لهذه الانظمة والمقتنعة ان كل تنازل في جوهر القضية الفلسطينية من شأنه ان يوسع رقعة التأييد وان يمعن في « احراج اسرائيل » . الا أن هذا المنطق المعكوس والذي هو في خلفية التوجه نحو تحويل القضية الفلسطينية الى مجرد مشكلة يعتبر ان عملية « الاحراج » لاسرائيل أولى بالمجابهة من أجل التحرير . فمما لا شك فيه انه كلما تبين ان المسألة الفلسطينية لم تعد بمستوى القضية عندئذ يهون على العالم أن يؤيد المطاليب المبهتة خاصة وان هذا التأييد لا يصطدم فعلا مع أي وجه من أوجه المؤسسة الصهيونية أو الكيان الاسرائيلي أو مع أي من أهدافها الحقيقية . نقول هذا لا من أجل الانتقاص من قيمة العمل الدبلوماسي الساعي نحو عزل اسرائيل معنويا وسياسيا الا ان هذا لا يجب أن يكون على حساب كون قضية التحرير هي محور الالتزام للامة العربية . ففي نهاية المطاف فان تأييد موقف عربي في « المشكلة الفلسطينية » هو نوعيا مختلف ومتخلف عن التأييد الذي يحرزه نضال عربي من أجل قضية التحرير الفلسطيني وان كانت رقعة التأييد أضيق في المراحل الاولى . هنا يصبح من الضرورة تجنب الالتباس الذي يوجده التوجه نحو الحصول على مزيد من التأييد كأن هذا هدف بحد ذاته وأن يبقى التوجه الرئيسي نحو ما يجب أن يكون عليه — التعبئة المكثفة للالتزام العربي . ففي بعض المنعطفات التاريخية تجد الامم نفسها مضطرة الى انتزاع احترام العالم كأولوية على استجلاب عطفه أو تأييده . في هذا المضمار يتعين علينا أن نبقى بمنأى عن ما تحاول معظم الانظمة العربية من اغراقنا في اعلام يجعل من التأييد الباهت لمطاليب محدودة في مشكلة محصورة بديلا عن استمرارنا في الالتزام لقضية مصيرية هي من صلب طموحاتنا القومية والتغييرية المشروعة والتي بدونها تتلاشى معطيات كثيرة جدا من الثورة العربية المعاصرة .

●

ان المقاومة الفلسطينية من حيث هي الجهة الشرعية والمسؤولة عن نضال ومصير الشعب الفلسطيني تؤمن بأن العمل الفلسطيني الثوري لا يستقيم الا من خلال التداخل العضوي مع حركة الجماهير العربية . الا ان حق المشاركة العربية في طرح بدائل وخيارات يصبح حقا مشروعا اذا انطلق من موقع الالتزام المطلق لهدف التحرير الكامل لفلسطين وتفقد المشاركة مشروعيتها اذا هي استهدفت اسقاط خيار التحرير أو جعله احدى الخيارات . من هنا الطعن بمشروعية الطرح لمشاريع هي شكلا وموضوعا دون هدف التحرير وفي الواقع تستهدف تصفية العاملين من أجل التحرير . فحق المشاركة العربية ينبثق من المسلمة البديهية بأن فلسطين هي جزء من الوطن العربي وبالتالي فان تحريرها هي مسؤولية مباشرة قومية للعرب . لذلك فحق المشاركة في التخطيط ينبع من مسؤولية المساهمة في التحرير . اما ما عدا ذلك فتصبح مسؤولية المقاومة الفلسطينية تثوير الوطن العربي وجماهيره حتى تستقيم موازنات القوى لصالح التحرير . اننا نشدد على هذه النقطة الرئيسية لنتفادى فهم المشاركة القومية بغير المفاهيم الثورية اذ ان اية مشاركة من غير المفهوم الثوري والجدلي يعني تدخلا من قبل الانظمة العربية من شأنه أن يكرس التجزئة القائمة في الوطن العربي من خلال التخلي عن هدف ومسؤولية تحرير جزء من وطنه .

هكذا يظهر ان عملية تحويل القضية الفلسطينية الى مشكلة هو من صلب القناعة والالتزام بمنطق وصوابية وديمومة التجزئة في الوطن العربي. وهكذا نجد كيف ان القول